الإِعْجَازُ القُرْآنِيُّ وَتَجَلِّيَّاتُ فِكْرَةِ الصَّرْفَةِ فِي الدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

The Qur'anic miracle and the manifestations of the idea of pure in Qur'anic studies

د. **طارق زيناي**[1]

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي الجزائر
zinaitarek@gmail.com

تاريخ الوصول: 2020/04/18 القبول : 2021/04/05 النشر علي الخط: 2021/06/15
Received: 18/04/2020 Accepted : 05/04/2021 Published online : 15/06/2021

مُلَخَّصٌ:

ما إن نزل القرآن الكريم على العرب، حتى اعترفوا بلسان الحال أو المقال أنه خطاب معجز لا يشبه خطابهم، وبيان مفارق لا يشبه بيانهم، وبقي الأمر على هذه الشاكلة، حتى ظهر في الأمة الإسلامية من ادَّعى أن القرآن ليس بعجز بذاته، وإنما بصرف الله الناس على أن يأتوا بمثله، وهي ما تعرف بفكرة الصرفة، وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تناولت قضية خلافية بين المعتزلة من جهة، والأشاعرة من جهة ثانية، ولعل الإشكال المطروح في هذا السياق، هو كيف تلقى العلماء هذا الفكرة ؟ وكيف استطاعوا أن يردوا على أصحابها، ويبطلوا هذه الدعوة ؟ وهل الخلاف فيها معتبر أم أنَّ بطلانها أمر محسوم ؟ وما هي أهم الحجج في الردِّ عليها ؟ وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها : في أن فكرة الصرفة دخيلة وافدة لم يكن لها حضور إلا في أواخر القرن الثاني الهجري، وأنَّ علماء الإعجاز القرآني قد عبرَّوا عنها بأكثر من معنى، وأن أكثر القائلين بها هم المعتزلة، وأغلب من ردَّ عليهم هم الأشاعرة، وقد كانت الغلبة في جل السجالات لصالح الأشاعرة وعلى رأسهم الجرجاني.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ : الإِعْجَازُ؛ القُرْآنُ؛ الصَّرْفَةُ؛ الأَشَاعِرَةُ؛ المُعْتَزِلَةُ.

Abstract:

As soon as the Qur'an came down on the Arabs, they acknowledged in the tongue of the situation or the article that it is a miraculous speech that does not resemble theirs, and a statement of paradox that does not resemble their statement, and the matter remained like this, until it appeared in the Islamic nation who claimed that the Qur'an is not incapacitated The importance of this study comes in the fact that it dealt with a controversial issue between the mu'tazila on the one hand, and the poets on the other hand, and perhaps the problem in this context, is how to receive Scientists have this idea? How could they respond to their owners and invalidate this call? Is the dispute in it considered or is its nullity a matter? What are the most important arguments in responding to them? The study reached a set of conclusions that can be summarized: that the idea of pure alien expats did not exist until the end of the second century AH, and that the scholars of the Qur'anic miracles expressed it in more than one sense, and that the most said by them are the mu'tazila, and most of those who responded to them were Al-Ashaira, and the majority of the arguments were in favor of Al-Ashaira and on the garjani.

[1] المؤلف المرسل: طارق زيناي الإيميل: zinaitarek@gmail.com

Keywords: The miracle, the quran, the class؛Al-Ashaira؛ mu'tazila.

مقدّمة:

من المتفق عليه عند المسلمين أن القرآن الكريم معجزة ربَّانية تحدَّى الله بها الإنس والجن على أين يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك، وبقي الأمر على هذا التحدي، وهذا العجز، إلى أن خرج في الأمة الإسلامية من طرح قضية الإعجاز، ما جعل العلماء يجتهدون في إثبات أوجهه، فظهرت الدراسات القرآنية في وقت مبكر مثبتة إلهية القرآن، لكنهم ما لبثوا أن اختلفوا في حصر أوجه هذا الإعجاز، فتكلمت الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم، وظهرت الآراء المتفقة على إثباته، المتباينة في حصر أوجهه، ولعلَّ من أبرز هذه الآراء فكرة الصرفة؛ التي جاء بها بعض المعتزلة، ثم شاعت في أوساطهم بعد ذلك كوجه من وجوه هذا الإعجاز؛ الذي لا يرجع – عندهم– للقرآن بل إلى صرف الله همم العباد على أن يأتوا بمثله، ولعلنا في السياق نتساءل: ما حقيقة هذه الفكرة ؟ وما هي أسسها ومرتكزاتها؟ وما هي أبعاد الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة حولها؟ وهذا المقال يهدف إلى تحقيق جملة من النقاط منها : تكوين تصور واضح حولها، والوقوف عند مناط الخلاف بين أطراف هذه القضية، ومحاولة بسط جزئياتها ومتعلقاتها، والتركيز على إيراد حجج القائلين بها وعلى رأسهم الباقلاني والجرجاني.

وقد اعتمد المقال منهجا وصفيا تحليليا؛ لأنه الأقدر على مقاربة مواضيع تنحو منحى تنظيريا كموضوعنا، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية لأننا لا نكاد نقدم جديدا في قضايا تناولها الدارسون في الدراسات الإعجازية القديمة، اللهم إلا لم شمل ما تفرَّق في كتب القوم، ووصفها وتحليلها وفق سياقاتها الكلامية والإعجازية الواردة فيها.

فِكْرَةُ الصَّرْفَةِ فِي النَّقْدِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ:

قبل التطرق إلى مفاهيم متعلقة بفكرة الصرفة عند من تناولها في الصدر الأول وما بعده، لابد من الإشارة إلى أنَّ هذه الفكرة دخيلة على الفكر العربي، لم تظهر إلاَّ بين النصف الثاني من القرن الثاني الهجري والنصف الأول من القرن الثالث الهجري على يد أبي إسحاق إبراهيم النظَّام (ت 224هـ) شيخ الجاحظ، الذي يرى الكثيرون أنه ظاهريا على مذهب المعتزلة، وإن كان في حقيقة الأمر له موافقات لمذهب البراهمة؛ الذين ينكرون النبوة، ووجه الربط بين مذهب البراهمة التي يدين به وبين القول بالصرفة ظاهر، وهو أنَّ هذه الطائفة الهندية المارقة ترى أن كتابها المقدس المسمَّى : " الفيدا " الذي يشتمل على مجموعة من الأشعار، ليس في كلام الناس ما يماثلها كما يزعمون، حيث يقول جمهور علمائهم: إن البشر يعجزون عن أن يأتوا بمثلها؛ لأنَّ إلههم براهما قد صرفهم عن ذلك، يقول أبو الريحان البيروني في كتابه " **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** " عن الفيدا ما نصه: « إنّه معجز لا يقدر أحد منهم أن ينظم مثله، والمحصِّلون منهم يزعمون أنَّ ذلك في مقدورهم لكنّهم ممنوعون عنه احتراما له» [1].

ووجه الشبه واضحٌ بين كلتا المقالتين، وهذا التشابه بين الفرق الإسلامية والملل والنحل غير الإسلامية المختلفة أكثر من أي يحصر خاصة في مباحث الأسماء والصفات.

[1]– أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط02، 1403هـ، ص 89.

ويعرف الخطابيُّ الصَّرفة بقوله هي : « صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت مقدورا عليها، وغير معجزة عنها؛ إلا أن العائق من حيث كان أمرا خارجا عن مجرى العادات صار كسائر المعجزات »[1] بينما ينقل القرطبي وجهين للقول بها « أحدهما: أنهم صرفوا على القدرة عليه، ولو تعرضوا له لعجزوا عنه، الثاني : أنهم صرفوا عن التعرض له مع كونه في مقدورهم، ولو تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه[2] وهناك تفاسير أخرى موازية، منها :

– أن العرب كان بوسعهم على أن يأتوا بمثل القرآن في فصاحته وبلاغته، إلا أن الله صرفهم عن ذلك، وبقي إعجاز القرآن بنفسه متعلقا بالإخبار عن المغيبات، وهذا رأي النظَّام، يقول عنه صلاح الدين الصفدي ذاكرا رأيه هذا : « وَمِنْهَا أَن الْقُرْآن لَيْسَ إعجازه منم جِهَة فَصَاحَته وَإِنَّمَا إعجازه بِالنّظرِ إِلَى الْأَخْبَار عَن الْأُمُور الْمَاضِيَة والمستقبلة قلت وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْء لِأَن الله تَعَالَى أمره أَن يتحدى الْعَرَب بِسُورَة من مثله وغالب السُّور لَيْسَ فِيهَا أَخْبَار عَن ماضٍ وَلَا مُسْتَقْبل فَدلَّ على أَن الْعَجز كَانَ عَن الفصاحة »[3] وهذا كما هو ملاحظ رأي ضعيفٌ لمخالفته المجمع عليه بين العلماء في نسبة إعجاز القرآن إلى أسلوبه وبلاغته وفصاحته ونظمه .

ويضيف له عبد القادر البغدادي إضافة لم يُشَرْ إليها من قبل، وهي أن العرب وغيرهم من الأمم الأخرى بوسعهم الإتيان بما هو أحسن من القرآن تأليفا ونظما، ولكل صرفهم الصارف، يقول في هذا : « وَقَالَ النظام مِنْهُم (أي من المعتزلة) لَيْسَ فِي نظم كَلَام الله سُبْحَانَهُ إعجاز كَمَا لَيْسَ فى نظم كَلَام الْعباد إعجاز وَزعم أَكثر الْمُعْتَزلَة أن الزنج وَالتُّرْك والخزد قادرون على الاتيان بِمثل نظم الْقُرْآن وَبِمَا هُوَ أفصح مِنْهُ وإنما عدموا الْعلم بتأليف نظمه وَذَلِكَ الْعلم مِمَّا يَصح أن يكون مَقْدُورا لَهُم »[4].

وورد هذا الرأي كذلك عن أبي إسحاق الإسفراييني وهشام الفوطي وعباد بن سيمان، وهو المفهوم الأشهر مع الوجه الثاني الذي ذكره القرطبيُّ؛ الذي هو ظاهر كلام ابن حزم، الذي يقول : «لم يقل أحد من أهل الْإِسْلَام إن كَلَام غير الله تَعَالَى معجز، لَكِن لما قَالَه الله تَعَالَى وَجعله كلَاما لَهُ أصاره معجزا، وَمنع من مماثلته وَهَذَا برهَان كافٍ لَا يحْتَاج إِلَى غَيره »[5] ويقول في موضوع آخر مقررا هذه الفكرة : « وَقد ظن قوم أن عجز الْعَرَب وَمن تلاهم من سَائِر البلغاء عَن مُعَارضَة الْقُرْآن إِنَّمَا هُوَ لكَون الْقُرْآن فِي أَعلَى طَبَقَات البلاغة، وَهَذَا خطأ شَدِيد وَلَو كَانَ ذَلِك وَقد أَبى الله عز وَجل أَن يكون لما كَانَ حينئذٍ معْجزَة لِأَن هَذِه صفة كل باسق فِي طبقته وَالشَّيْء الَّذِي هُوَ كَذَلِك وَإِن كَانَ قد سبق فِي وَقت مَا فَلَا يُؤمن أَن يَأْتِي فِي غَد مَا يُقَارِبه بل مَا يفوقه وَلَكِن الإعجاز فِي ذَلِك إِنَّمَا هُوَ أَن الله عز وَجل حَال بَين الْعباد وَبَين أَن يَأْتُوا بِمثلِهِ وَرفع عَنْهُم الْقُوَّة فِي ذَلِك جملَة »[6]

وإن كان له نصٌّ آخر في يخالف ما ذهب إليه في القولين السابقين، حين يردُّ شبهة من قال : إن المعجز الَّذِي تحدى الله النَّاس بالمجيء بِمثلِهِ هو الَّذي لم يزل مع الله تعالى وَلم يُفَارِقهُ قطّ ولم ينزل إلينا : « وَهَذَا كَلَام فِي غَايَة النُّقْصَان والبطلان إِذا من الْمحَال

---

[1]– أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط01، 1957، ص 22.

[2]– أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج01، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط02، 1964، ص76.

[3]– صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ج06، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 2000، ص 14.

[4]– عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط02، 1977، ص 218.

[5]– أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج03، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 12.

[6]– المصدر نفسه، ج01، ص 87.

أَن يُكَلف أحد أَن يَجِيء بِمثل لما لم يعرفهُ قطّ وَلَا سَمعه وَأَيْضا فَيلْزمهُ وَلَا بديل هُوَ نفس قَوْله أَنه إِذا لم يكن المعجز إِلَّا ذَلِك فَإِن المسموع المتلو عندنَا لَيْسَ معجزا بل مَقْدُورا على مثله وَهَذَا كفر مُجَرّد لَا خلاف فِيهِ لأحد فَإِنَّهُ خلاف لِلْقُرْآنِ لِأَن الله تَعَالَى ألزمهم بِسُورَة أَو عشر سور مِنْهُ » [1].

وللرجل تفصيلات أخرى في هذه المسألة وغيرها، يضيق المقال بذكرها، وإن كان جلُّ الدارسين المحدثين جعلوه في خانة القائلين بمذهب الصرفة، لما فهموه من كلامه السابق وغيره.

– أن الله سلبهم العلوم التي لابد منها في المعارضة، وهذا رأي الشريف المرتضى وابن سنان الخفاجي الشيعيان، هذا الأخير الذي يقول : « وإذا عدنا إلى التحقيق وجدنا وجه إعجاز القرآن صرف العرب عن معارضته بأن سلبوا العلوم التي بها كانوا يتمكنون من المعارضة في وقت مرامهم ذلك » [2]، بل إننا نجد له نصّا يجعل القرآن وكلام العرب الفصحاء سيان، فلا فرق بينهما، يقول : « متى رجع الإنسان إلى نفسه وكان معه أدنى معرفة بالتأليف المختار وجد في كلام العرب ما يضاهي القرآن في تأليفه » [3]

وجدير بالذكر أن القائلين بهذه الآراء منهم من رأى أن القرآن معجز بالصَّرفة وبغيرها من أوجه الإعجاز الأخرى، وأشهرهم أبو الحسن الرُّماني، الذي يقول في هذا : « وأما الصَّرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهممم عن المعارضة؛ وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول » [4]، ومنهم من رأى أن الإعجاز يكمن في الصَّرفة وحدها، وهو مذهب الكثيرين منهم ابن سنان الخفاجي؛ الذي قال عنه ياقوت الحموي : « قرأت بخط عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشاعر في كتاب له ألفه في الصّرفة زعم فيه أن القرآن لم يخرق العادة بالفصاحة حتى صار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن كلّ فصيح بليغ قادر على الإتيان بمثله، إلا أنهم صرفوا عن ذلك، لا أن يكون القرآن في نفسه معجز الفصاحة » [5]

وهنا نقطة لابد من التنبيه إليها، وهي أنَّ أكثر من تناولوا الدراسات الإعجازية، سواء بكتب مستقلة أو في معرض الردود على المخالفين أو الدراسات البلاغية هم المعتزلة، ثم يأتي الإشاعرة في ردودهم على المعتزلة، بل إن هذه الأخيرة في حد ذاتها يردُّ بعضها على بعض، فمن الأشاعرة نجد أبا الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين، وأبا بكر الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن، أما المعتزلة فنجد الجاحظ في كتابه: الحجة في تثبيت النبوة، وكتابه المفقود نظم القرآن [6] الذي ردَّ فيه على النظام في القول بالصَّرفة،

---

[1]– المصدر نفسه، ج03، ص 10.

[2]– أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1982، ص 100.

[3]– المصدر نفسه، ص 99.

[4]– الرُّماني والخطَّابي والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط03، 1976، ص 110.

[5]– أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج01، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1993، ص 325.

[6]– أغلب الظن أن كتاب الجاحظ المفقود هذا لو وصلنا لكان فتحا عظيما في الدراسات الإعجازية وفي الردود العلمية، يقول عنه في رسائله : « فكتبت لك كتابا، أجهدت فيه نفسي، وبلغت منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرد على كل طعان، فلم أدع فيه مسألة لرافضي، ولا لحديثي، ولا لحشوي، ولا لكافر مباد، ولا لمنافق مقموع، ولا لأصحاب النظَّام، ولمن نجم بعد النظَّام، ممن يزعم أن القرآن خلق، وليس تأليفه بحجة، وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة » أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الرسائل (رسالة الحنين إلى الأوطان)، ج03، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964، ص 287.

بالصَّرفة، وكذا كتاب المغني للقاضي عبد الجبار(ت 415هـ)، ولكن يجب التفريق في كتب الردود بين من انبرى للرد على منكري الإعجاز جملة، كأبي الحسين الخياط، في كتابه : الانتصار وأبي علي الجبائي (ت303هـ)، اللذين نقضا كتب ابن الراوندي (ت245هـ) ك : " الزمرد " و" الفريد" و" الدامغ "، هذا الأخير الذي يقول فيه صاحبه بأن القرآن لا يلزم غير الناطقين بالعربية.

وفي سياق حديثنا عن الجاحظ نرى أن موقفه من الصَّرفة ملتبس يحتاج إلى تحقيق علميٍّ، فالذي يظهر أن له رأيين في هذه المسألة؛ فالمشهور بين العلماء أنه رد مقولة الصرفة على شيخه النظام –كما أشرنا – ولكنه في كتابه الحيوان يورد ما مفاده القول بها، وذلك في سياق ردِّه على الدهرية الذين اعترضوا على عدم معرفة سليمان عليه السلام لملكة سبأ مع قرب دارها عنه، وقد أوتي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وسخر الله له الجن والإنس والطير والريح، حيث أورد مجموعة من الشواهد الأخرى المشابهة عند الأمم الأخرى، حتى يقرر من خلالها مبدأ الصَّرفة، كصرف الله معرفة يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام وقد كانا من أنبه وأشهر أهل زمانهما، أيضا ما حدث لموسى عليه السلام وبني إسرائيل في عدم الاهتداء إلى الخروج من تيههم، وما كانت بلاد التيه [1] إلا متنزهاتهم وملاعبهم، ولا يخفى ذلك على العسكر والتجار والرسل وغيرهم، وأيضا ما كان من صرف الله النطق على زكريا عليه السلام ثلاثة أيام إلا رمزا، بل إنه أورد حتى صرف الله الجنَّ عن عدم استراق السمع، مع علمهم أن من يسترق السمع يرجم بشهاب من السماء، وهكذا حتى يصل إلى العرب وموقفهم من القرآن فيقول: « ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحدَّاهم الرسول بنظمه، ولذلك لم نجد أحدا طمع فيه، ولو طمع فيه لتكلفه، ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القصة على الأعراب وأشباه الأعراب، والنساء وأشباه النساء، ولألقى ذلك للمسلمين عملا، ولطلبوا المحاكمة والتراضي ببعض العرب، ولكثر القيل والقال » [2] إلى أن يقول بعد إيراده شواهد أخرى كصرف الله أوهام الجن عن معرفة موت سليمان عليه السلام، وهم في العذاب الشديد [3] : « ولولا الصرفة، التي يلقيها الله تعالى على قلب من أحب، ولولا أن الله يقدر على أن يشغل الأوهام كيف شاء، ويذكر بما يشاء، وينسي ما يشاء، لما اجتمع أهل داره وقصره، وسوره وربضه، وخاصته، ومن يخدمه من الجن والإنس والشياطين، على الإطباق بأنه حي » [4]

هذا وقد حاول فخر الدين الرَّازي (ت606هـ) في تفسيره أن يوفق بين رأي المعتزلة القائل بالصَّرفة، وبين إجماع عامة المسلمين، ومن يسميهم الطاهر بن عاشور بمذهب المحققين [5] بقوله : « والمختار عندنا في هذا الباب أن نقول القرآن في نفسه إما أن يكون معجزا أو لا يكون فإن كان معجزا فقد حصل المطلوب، وإن لم يكن معجزا بل كانوا قادرين على الإتيان بمعارضته وكانت الدواعي متوفرة على الإتيان بهذه المعارضة وما كان لهم عنها صارف ومانع. وعلى هذا التقدير كان الإتيان بمعارضته واجبا لازما فعدم الإتيان بهذه المعارضة مع التقديرات المذكورة يكون نقضا للعادة فيكون معجزا فهذا هو الطريق الذي نختاره في هذا

---

[1]– يقول ياقوت الحموي في تحديد أرض التيه : « وهو الموضع الذي ضلّ فيه موسى ابن عمران، عليه السلام، وقومه، وهي أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، ويقال إنها أربعون فرسخا في مثلها، وقيل اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ » معجم البلدان، ج02، دار صادر، بيروت، لبنان، ط02، 1995، ص 69.

[2]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان،ج 04، تح : عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط02، 1965، ص 89.

[3]– يقول تعالى ذاكرا قصة موته، وصرف الله علمَ ذلك عن الجن: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ : 14].

[4]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان،ج 04، مصدر سبق ذكره، ص 92.

[5]– الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج01، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1984، ص 130.

الباب » [1] ولكن نجد أن ابن كثير بعدما نقل قول الرازي السابق عقب بقوله : « وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَرْضِيَّة لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِي نَفْسِهِ مُعْجِزٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ مُعَارَضَتَهُ، كَمَا قَرَّرْنَا، إِلَّا أَنَّهَا تَصْلُحُ عَلَى سَبِيلِ التَّنَزُّلِ وَالْمُجَادَلَةِ وَالْمُنَافَحَةِ عَنِ الْحَقِّ وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَجَابَ فَخْرُ الدِّينِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ سُؤَالِهِ فِي السُّوَرِ الْقِصَارِ كَالْعَصْرِ وَ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ » [2]

وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن عبد القاهر الجرجاني، الذي يعدُّ من أبرز من ردَّ القول بالصرفة من الأشاعرة، لم يأل جهدا في إبطال شبهات من يرى هذا الرأي من المعتزلة، من ذلك قوله : « وذاكَ أَنه لو لم يكنْ عجْزُهم عن مُعَارضةِ القرآن وعن أنْ يأتوا بمثلِه، لأنه مُعْجِزٌ في نفسه؛ لكنْ لأن أُدخِلَ عليهمُ العَجزُ عنه، وصُرِفَتْ هِمَمهُمُ وخَواطرُهم عن تأليفِ كلامٍ مثْلِه، وكان حالُهم على الجملةِ حالَ مَن أُعْدِمَ العلمَ بشيءٍ قد كان يَعلَمُه، وحيل بينَه وبينَ أمرٍ قد كانَ يَتَّسِعُ له، لكانَ ينبغي أنْ لا يتعاظَمَهُمْ، ولا يكون منهم ما يدل على إكبارهم أمره، وتعجُّبهم منه، وعلى أَنه قد بَهَرَهُم، وعظُمَ كل العظم عندهم؛ بل كان ينبغي أن يكون الإكبار منهم والتعجب للذي دخل من العجز عليهم، ورأوه مِن تَغيُّرِ حالِهم، ومِنْ أَن حِيلَ بينَهم وبينَ شيءٍ قد كانَ عليهِمْ سَهْلا، وأنْ سُدَّ دونَه بابٌ كانَ لهُم مفتوحا، أرأيتَ لو أنَّ نبيا قال لقومِهِ: "إنَّ آيتي أنْ أَضعَ يدي على رأسي هذه الساعةَ، وتُمْنَعون كلُّكُم من أَن تستطيعوا وَضْعَ أَيديكُمْ على رؤسكم"، وكان الأمرُ كما قال، مِمَّ يكونُ تعجُّبُ القومِ، أَمِنْ وضعِه يدَه على رأسِه، أمْ من عجزهم أن يضعوا أيديهم على رؤوسهم؟ » [3]

ويقول كذلك شارحا وجه الإعجاز في القرآن الكريم: « فإذا ثبتَ الآن أنْ لا شَكَّ ولا مِرْيَةَ في أنْ ليسَ "النظمُ" شيئا غيرَ توخِّي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم، ثبتَ من ذلك أنَّ طالبَ دليلِ الإعجازِ مِنْ نَظْمِ القرآنِ، إذا هو لم يطلبْهُ في معاني النحو وأحكامه ووجوه وفروقِه، ولم يَعْلمْ أنها مَعْدنِه ومَعانُه، وموضعه ومكانُه، وأنه لا مُستنبَط له سِواها، وأنْ لا وجْهَ لطلبِهِ فيما عداها، غارٌّ نفْسَه بالكاذِب من الطَمَع، ومُسْلمٌ لها إلى الخُدَع، وأنهُ إنْ أبى أن يكونَ فيها، كان قد أبى أنْ يكون القرآنُ معجزا بنظمه، ولزمه أن يُثبت شيئا آخر يكون معجزا به، وأنْ يلحقَ بأصحابِ "الصَّرفة" فيدفعَ الإعجازَ من أصلِه، وهذا تقريرٌ لا يدفعه إلا مُعانِدٌ يَعُدّ الرجوعَ عن باطلٍ قد اعتقدَه عجزا، والثَّباتَ عليه مِنْ بَعْدِ لزوم الحجَّةِ جلدا، ومن وضعه نفسَه في هذه المنزلةِ، كان قد باعَدَها من الإنسانية، ونسألُ الله تَعالى العصمةَ والتوفيقَ » [4]

ونجد الجرجاني يستعرض شبهة أخرى طرحها من لا يرى تحقق الإعجاز في القرآن الكريم في كل زمان وليس زمن التحدي فقط، وأنه : « يجوز أن يقدر الواحد من الناس من بعد انقضاء زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومضى وقت التحدي، على أن يأتي بما يشبه القرآن ويكون مثله، لأن ذلك لا يخرج عن أن يكون قد كان معجزا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وحين تحدى العرب إليه" قول لا يصح إلا لمن لا يجعل القرآن معجزا في نفسه، ويذهب فيه إلى "الصرفة"، فأما الذي عليه العلماء من أنه معجز في نفسه، وأنه في نظمه وتأليفه على وصف لا يهتدي الخلق إلى الإتيان بكلام هو في نظمه وتأليفه على ذلك الوصف، فلا يصح البتة ذاك لا فرق بين أن يكون الفعل معجزا في جنسه كإحياء الموتى، وبين أن يكون معجزا لوقوعه على وصف، وإذا كان كذلك،

---

[1]- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج21، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط04، 1420هـ، ص 406.

[2]- أبو الفدا إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم ،ج 01، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ، ص 110.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج01، ، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط05، 2004، ص 390 – 391.

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص 526.

فكما أنه محال أنه يكون ههنا إحياء ميت لا من فعل الله، كذلك محال أن يكون ههنا نظم مثل نظم القرآن لا من فعله تعالى » [1]

وهنا شبهة أخرى للقائلين بالصَّرفة، وهي أن نقصانا قد حدث في فصاحة العرب، فلم يتمكنوا بها من معارضة القرآن، والجواب على هذه الشبهة « أنه لا فرق بين أن يكونوا قد عدموا شيئا من الفصاحة التي كانوا يعرفونها لأنفسهم قبل التحدي بالقرآن والدعاء إلى معارضته، وبين أن يكون قد عدموا ذاك ثم لم يعلموا أنهم قد عدموه » [2] هذا من جهة ومن جهة ثانية إذا كان العرب قد مُنعوا الفصاحة التي كانوا عليها، يلزم من هذه المقالة أنهم عرفوا ذلك من أنفسهم « ولو عرفوه لكان يكون قد جاء عنهم ذكر ذلك، ولكانوا قد قالوا للنبي صلى الله عليهم وسلم : إنا كنا نستطيع قبل هذا الذي جئتنا به، ولكنك قد سحرتنا، واحتلت في شيء حال بيننا وبينه؛ فقد نسبوه إلى السحر في كثير من الأمور كما لا يخفى، وكان أقل ما يجب في ذلك أن يتذاكروه فيما بينهم، ويشكوه البعض إلى البعض، ويقولوا ما لنا قد نقصنا في قرائحنا، وقد حدث كلول في أذهاننا، فبقي أن لم يُرْوَ ولم يذكر أنه كان منهم قول في هذا المعنى، لا ما قلَّ ولا ما كثر، دليلٌ أنه قول فاسدٌ، ورأي ليس من آراء ذوي التحصيل » [3]

بل إن آية التحدِّي دليل بين في ردِّ هذه الشبهة، ذلك « أنَّه لا يقال عن الشيء يُمْنَعَهُ الإنسان بعد القدرة عليه، وبعد أن كان يكثر مثله منه، إني قد جئتكم بما لا تقدرون على مثله، ولو احتشدتم له ودعوتم الإنس والجن إلى نصرتكم فيه، وإنما يقال إني أُعطيتُ أن أحوال بينكم وبين كلام كنتم تستطيعونه، وأمنعكم إياه، وأن أُفْحمكم عن القول البليغ، وأعدمكم اللفظ الشريف، وما شاكل

هذا » [4]هذا وجه، وهناك وجه آخر، حيث « إنه ليس في العرف، ولا في المعقول أن يقال : لو تعاضدتم واجتمعتم وجمعتم لم تقدروا عليه، في شيء قد كان الواحد منهم يقدر على مثله، ويسهل عليه، ويستقلُّ به ثم يمنعون منه، وإنما يقال ذلك حيث يراد أن يقال إنكم لم تستطيعوا مثله قط، ولا تستطيعونه البتة، وعلى وجه من الوجوه؛ حتى إنكم لو استضفتم إلى قواكم وقدركم التي لكم قوى وقدرا، وقد استمددتم من غيركم لم تستطيعوه أيضا؛ من حيث إنه لا معنى للمعاضدة والمظاهرة والمعاونة إلا أن تضمَّ قدرتك إلى قدرة صاحبك، حتى يحصل باجتماع قدرتكما ما لم يكن يحصل » [5]، أيضا أن المظاهرة والمعاونة إنما تكون مع القدرة على ذلك، لا تصحُّ مع العجز والمنع.

من خلال ما سبق نستنتج أن المعول عند الجرجاني في بيان إثبات إعجاز القرآن وعدم قدرة العرب على معارضته، إنما يرجع « إلى خصائص في أسلوبه وراء جمال اللفظ وجمال المعنى، أو بعبارة أخرى إلى خصائص في نظمه، تطَّرد في جميع آياته » [6]، فليست ترجع للصرفة البتة، وإن كانت لها أوجه أخرى.

فإثبات إعجاز القرآن بالنظم بالنسبة للجرجاني هو أوضح ردٍّ ضمني على القائلين بالصرفة، يضاف إلى ذلك ردّه لشبهات القوم المتساقطة بقوة الحجة والدليل من القرآن الكريم والنظر الصحيح.

---

[1]- المصدر السابق، ج03، ص 625.

[2]- الرُّماني والخطَّابي والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سبق ذكره، ص 147.

[3]- المصدر نفسه، ص 148- 149.

[4]- المصدر نفسه، ص 149.

[5]- الصفحة نفسها.

[6]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط09، 1995، ص 166- 167.

ويقول الباقلاني مبطلا القول بالصَّرفة : « ومما يبطل ما ذكروه من القول " بالصرفة " أنه لو كانت المعارضة ممكنة – وإنما منع منها " الصَّرفة " – لم يكن الكلام معجزا، وإنما يكون المنع هو المعجز، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه » [1]، لكن الغريب أن نجد ابن حزم يعزو إلى الباقلاني رأيا يخالف ما ورد في النص السابق من القول بإبطال مذهب الصرفة، بل فيه شك واضطراب وذلك في قوله : « وَرَأَيْت للباقلاني فِي فصل من كَلَامه أَن النَّاس لَيْسُوا عاجزين عَن مثل هَذَا الْقُرْآن وَلَا قَادِرين عَلَيْهِ وَلَا هم عاجزون عَن الصعُود إِلَى السَّمَاء وَلَا عَن إحْيَاء الْمَوْتَى وَلَا عَن خلق الْأَجْسَام وَلَا اختراعها وَلَا قَادِرين على ذَلِك » [2]وهو قول في غاية الغرابة في أن يصدر على هذا الإمام الذي نذر حياته للذب عن القرآن وإثبات إعجازه بأكثر من وجه، فغالب الظن أن ما أورده ابن حزمٍ هو مما دُسَّ عليه ونسب إليه دون وجه حقٍ، أو أنه كلام مقتطع من سياقٍ يدل على خلافه، جاء في معرض الردِّ على غيره.

وأيضا أنَّ القول بالصَّرفة يقتضي القول بزمنية التحدِّي لا استمراريته، وأنَّ الإعجاز إنما كان زمن القرآن فقط، وهذا قول ظاهر البطلان .

وهناك دليل عقلي آخر، وهو كيف يعقل أن يتحدى الله العرب بأن يأتوا بالقرآن الكريم، ثم في الوقت نفسه، يسلب منهم آلة التحدِّي بصرف أوهامهم عنه، يقول عمر محمد عمر باحاذق : « إن المولى عز وجل لم ينزل القرآن ويقيم الشواهد على التحدي به إلا وقد وجدت الآلة للتحدي من الناس جميعا، فحروف القرآن هي نفس حروفكم، وألفاظه ركِّبت من ألفاظكم، وأنتم أهل اللَّسَن وفرسان الكلام! فما لكم واجمون ؟! إلا أن هذا القول فوق طاقتكم، لأن كلام الخالق ليس ككلام المخلوق ؟ » [3]

ومما يمكن اعتماده دليلا كذلك أن معجزات الأنبياء السابقين، التي رواها لنا القرآن لم يكن في طاقة الناس أن يأتوا بمثلها في ذاتها، ولم يحدث أن كانت واحدة منها جاءت معجزة بصرف الناس أن يأتوا بمثلها؛ فمثلا معجزة العصا، وتسع الآيات التي لموسى – عليه السلام– ما كان عجز الناس عنها بالصرف، ولكن بالعجز والمنع الحقيقي، فإذا كان هذا للأنبياء حقيقة فلماذا لا تكون معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة كسائر معجزات الأنبياء، وهي – كما هو معلوم – أجَلُّ وأعظمُ منها جميعا في ذاتها، ولارتباطها بأعظم رسول صلى الله عليه وسلم.

إضافة إلى أن الله في وصفه للقرآن قد جعل له صفات ذاتية متعالية، فلو كان الإعجاز في صرف الله الهمم عنه، لما ذكره بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعا ﴾[الرعد: 31]، وكذا قوله : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابا مُتَشَابِها مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: 23]

ولعل أظهر ما يردُّ به زعم الإعجاز بالصرفة هو الدليل التاريخي، الذي يظهر فيه كثير من مدعي معارضة القرآن الكريم بباطل كمسيلمة وسجاح وغيرهما، فلم يروَ أن هممهم قد صرفت عن تحدي القرآن ومجاراته، إذ لو كان الإعجاز في الصرفة لصرفهم الله عنه، ولكن الواقع غير ذلك كما هو بيِّن.

[1]– أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 05، 1997، ص30.

[2]– أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج05، مصدر سبق ذكره، ص08.

[3]– عمر محمد عمر باحاذق، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط01، 1994، ص 3.

إنَّ الأشاعرة من علماء البلاغة والإعجاز وعلى رأسهم الباقلاني كان مذهب الصَّرفة بالنسبة لهم من أهم دواعي التي نحت بهم نحو العمل على إثبات إعجاز القرآن بنفسه، لا بأمر خارج عنه، ولهذا كل قاعدة أو بلاغية أو قضية بيانية وعلى رأسها نظرية النظم، إنما هي أثر من آثار الاشتغال بالردِّ على مذهب الصرفة، بل هو يدخل ضمن ردود العلماء فيما بينهم – خاصة المتكلمين منهم– ولهذا نجد حضوره ظاهرا في كتب القوم، يقول محمد أبو أحمد أبو زهرة : « ومهما يكن من بطلان هذه الفكرة، فقد أدَّت إلى إنشاء علوم البلاغة في ظل القرآن، فاتَّجه الكاتبون إلى بيان أسرار البلاغة في هذا الكتاب المبين، المنزَّل من عند الله الحكيم، قرآنا عربيّا، فكان هذا الباطل سببا في خير كثير، وكما يقول المثل السائر "ربَّ ضارة نافعة"، فقد تولَّد عن هذا الباطل دفاع حكيم، ولدت منه علوم البلاغة العربية، وكما تولَّد عن الخطأ في تلاوة آية "علم النحو" تولدت علوم البلاغة العربية. وإن أكثر ما كتب الأولون في البلاغة والفصاحة كان في ظل القرآن، ومحاولة لبيان إعجازه »[1].

فهذا الزخم الكلامي طيلة قرون من الزمن حول قضايا الإعجاز القرآني، ومنه فكرة الصرفة قد رجع بالخير الكثير على الدراسات القرآنية والبيانية، ومنه يتضح التلازم بين علم الكلام وبين مباحث العلوم الشرعية واللغوية المختلفة، وأن العقل العربي القديم كان في تفاعل دائم بين البيان والبرهان بشقيه الكلامي والفلسفي.

خَاتِمَةٌ :

من خلال ما سبق يمكن القول : إن فكرة الصرفة التي ظهرت في بيئات المتكلمين، قد فتحت للعلماء بابا من التحليل والشرح والردود، والتي كان لها الأثر البالغ في دفع الدرس الإعجازي والبلاغي والنقدي دفعات إلى الأمام، ولعل المتأمل فيما كتب يُبصر بوضوح علو كعب الأشاعرة على المعتزلة في ردهم لشبهاتهم، وإبطال مزاعمهم، ويعدُّ الباقلاني والجرجاني، من أظهر من تصدّى للرد على هذه الفكرة الدخيلة على الثقافة الإسلامية، وقد استطاعت الدراسة أن تصل إلى النتائج التالية :

*/ فكرة الصرفة دخيلة على الثقافة الإسلامية، إذ لم تعرف في الصدر الأول من السلف الصالح، وإنما جاءت نتيجة الاتصال الثقافي والمعرفي بالأمم الأخرى.

*/ تعددت المفاهيم الخاصة بالصرفة، وإن كان المشهور والمتفق عليه بين القدامى والمعاصرين لا يخرج عن كونها: صرف الله همم الناس وعقولهم على أن يأتوا بمثل القرآن مع قدرتهم عليه؛ أي أن الإعجاز هو بالصرف، لا بالقرآن ذاته من حيث بلاغته وفصاحته وبيانه.

*/ أن أكثر المشتغلين بهذه القضية ترجع إلى الفرقتين الكلاميتين المعتزلة والأشاعرة، وبينهما اشتعلت الردود، وكانت الغلبة للأشاعرة على القائلين بهذه القضية من المعتزلة، لتظافر الأدلة على ذلك.

*/ يعدُّ عبد القاهر الجرجاني من أهم الأشاعرة الذين وصلتنا ردودهم عن فكرة الصرفة، والتي جاءت في سياق إثبات إعجاز القرآن بالنظم والتأليف.

اقْتِرَاحَاتٌ وَتَوْصِيَّاتٌ :

- تعميق دراسة القضايا المتعلقة بفكرة الصرفة، وإعادة قراءة ما كتبه الأوائل فيها، من أجل فحصها ونقدها وشرحها.

[1]– محمد أبو أحمد أبو زهرة، القرآن المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1970، ص 85– 86.

- العمل على إعادة بعث المسكوت عنه في الثقافة الإسلامية، وبخاصة في المباحث الكلامية ومنها قضايا الإعجاز القرآني، والبناء عليه بما يخدم الرؤى التنويرية، التي ترجع بالفائدة على المعطى المعرفي المعاصر.
- ضرورة الرجوع إلى دراسة التراث الكلامي، وتسليط الضوء على النقاط الخلافية بين فرقه، من أجل إيجاد المشترك المعرفي بينها، والذي يخدم مساعي التقارب بين المذاهب المختلفة.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

[1]- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 05، 1997.

[2]- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط02، 1403هـ.

[3]- الرُّماني والخطَّابي والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط03، 1976.

[4]- صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ج06، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 2000.

[5]- عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط02، 1977.

[6]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج01، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط05، 2004.

[7]- أبو الفدا إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم ،ج 01، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ.

[8]- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط01، 1957.

[9]- أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج01، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1993.

[10]- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج01، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط02، 1964.

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:

[11]- الحيوان،ج 04 ، تح : عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط02، 1965.

[12]- الرسائل (رسالة الحنين إلى الأوطان)، ج03، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964.

[13]- عمر محمد عمر باحاذق، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط01، 1994.

[14]– محمد أبو أحمد أبو زهرة، القرآن المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1970.
[15]– أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1982.
[16]– أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج03، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت.
[17]– الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج01، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1984.
[18]– فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج21، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط04، 1420هـ.
[19]– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط09، 1995.

ياقوت الحموي:

[20]– معجم الأدباء، ج01، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1993،
[21]– معجم البلدان، ج02، دار صادر، بيروت، لبنان، ط02، 1995.